## مقياس: فلسفة النقد

## السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

## المحاضرة الأولى: مدخل (الفلسفة والنقد الأدبي)

**تمهيد:**

لقد أسهمت الفلسفة والعلوم الإنسانية والفن في التأسيس المتجدد للسؤال، وفي بلورة تصورات نقدية للذات، والعالم، والمجتمع، والسياسة، والأخلاق، ومنحت الفكر النقدي حضورا دائما.

وأصل مصطلح (فلسفة) من اليونانية؛ أمّا الفلسفة فتعني حرفيا (حب الحكمة)، وأول من استخدم هذا المصطلح وحدده هو الفيلسوف اليوناني 'فيثاغورس'، والفلسفة هي النظرة العقلانيّة التجريديّة للأشياء، وهي منهج للواقع وللتجربة الإنسانيّة بشكل عام، كما توصف الفلسفة أحياناً بأنها (التفكير في التفكير)؛ أي التفكير في طبيعة التفكير والتأمل والتدبر، كما تعرف الفلسفة بأنها محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي يطرحها الوجود والكون.

**- بين الفلسفة والأدب والنقد الأدبي:**

يعد التفكير النقدي نتاجا لعمليات ذهنية وتمثلات للعقل والمفاهيم، وله مرجعيات نظرية متعددة، ويستند بدوره إلى السؤال، ويستشكل الأفكار والمفاهيم.

ويمكن القول إن النقد الأدبي موقف من النص الأدبي؛ يقوم على رؤية كونية ونظرية نقدية تحلل النص وتفسره، وتكشف عن وظائفه وقيمته، ويشمل النقد الأدبي البحث في أصول النظريات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية، وكيف نشأت وتطورت ثم يقارن بينها، ويناقش تياراتها المختلفة عبر العصور.

وهو يستند في ممارسته ووظيفته إلى جملة من المعارف الإنسانية الكبرى مثل: التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات، والفلسفة؛ ويحاول أن يستعير من مناهجها للتنظير للإبداع ورصد مظاهره.

وقد ارتبط النقد – منذ أقدم عصوره عند اليونان – بالفلسفة؛ حتى صار فرعا من فروعها، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحا في عصور النقد الحديثة؛ إذ أصبح النقد مرتبطا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة.

وعلى ما يوجد من فارق مهم بين الفلسفة التي أخص خصائصها التجريد، وبين الأدب الذي جوهره التصوير الجمالي في المعنى الأشمل الأعم له، ثم النقد الذي موضوعه الأدب فيما له من خصائص، تظل الصلة مع ذلك وثيقة بين الأدب ونقده وبين الفلسفة، وقد كانت هذه الصلة وثيقة في القديم منذ أرسطو وأفلاطون.

فاليونان القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده؛ فقد ظهرت عندهم أقدم صوره، وترقّت برقي شعرهم ونثرهم، وما وصلوا إليه من حضارة وترف عقلي وعمق في التفكير؛ هذا العمق الذي جعلهم ينتجون الفلسفة كما جعلهم ينتجون بحوثا مختلفة في الاجتماع والسياسة والأخلاق، وقد بدأ النقد عندهم بدءا ساذجا، ثم أخذ يتعقد شيئا فشيئا حتى أخذ شكله النهائي عند أرسطو.

واشتدت أواصر تلك الصلة بين النقد والفلسفة في القرن العشرين؛ فالفلسفة الحالية التي من أهم قضاياها التمييز بين قيم الأشياء وصلة الإنسان بها، لها في ميدانها المجرد أهداف الأدب نفسها؛ وليس في ذلك خلط بين الفلسفة في جوهرها وهو البحث عن الحقيقة، والأدب في ميدانه الذي هو الكشف بطريقة فنية خاصة عن بعض جوانب الإنسان، ثم النقد الأدبي الذي يكشف بدوره في الأدب عن الإنسان ونواحيه الخفية؛ إذ تتمثل في هذا النقد كما تتمثل في الأدب حية نابضة معبرة عما يشغل الفكر الإنساني كله في سبيل معرفة مصيره في الحياة؛ وهذه هي الصلة الحقة بين الفلسفة والأدب وفنونه، والنقد هو الذي يكشف عن هذه الصلة.

ويمكن القول إن المنطلق في النقد الأدبي والفلسفة متشابه، لكن ماهية الفلسفة عقلانية، وماهية النقد رؤيوية؛ إذ تبحث الفلسفة في أصول المعرفة من حيث هي معرفة تفضي إلى معرفة الحقيقة التي هي إحدى غايات التفكير الفلسفي، أما النقد الأدبي فيجنح نحو الإبداع وأجناسه؛ ليبحث في خصوصيته وأدبيته.

**مراجع:**


- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م.
- شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، دت.
- محمد إبراهيم الفيومي المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية والإشراقية، ضمن أبحاث ندوة (نحو فلسفة إسلامية معاصرة).